انتقاء نوع معين منه هو « البدوى الوعر » وكلما ازداد بداوة ووعورة ، كان أدعى للقبول ، وأقوى فى الاستشهاد ، وأدل على أصالته ونقائه ، وهو بكل ذلك أهل للاستنباط والملاحظة والتقعيد .

وإذا كان علماء المعاجم بحثوا فى ذلك عن المعانى الغريبة ، فإن النحاة قصدوه من أجل الصيغ والجمل ووجوه الإعراب الغريبة أيضاً ، فالجميع مطلبهم « الغرابة » وإن اختلف الهدف منها عند هؤلاء وأولئك ، ولم يكن هذا المطلب الغريب مقصوراً على الشعر وحده ، بل فتشوا عنه أيضاً فى النثر ، لكنه اتضح فى الشعر بصورة أكثر ، لأن صنعته فى حاجة للروية والأناة والانتقاء ، وهذا مدعاة لتحميله بالغرائب ، بخـــلاف النثر الذى ينساب معظمه فى طلاقة بقصد الإفهام وتحصيل المنافع ، فلا حاجة فيه إلى غريب المعنى ووعورة الألفاظ .

● يقول الراغب الأصفهانى : وكثير من النحويين لا يميلون من الشعر إلا إلى ما فيه إعراب مستغرب ، ومعنى مستصعب (١) .

وفى إطار هذه الفكرة السابقة يمكن فهم الدور الذى قام به « الرجز » فى النحو العربى ، باعتباره شكلا خاصاً من أشكال الشعر ، حظى بعناية خاصة لدى النحاة .

وليس من شأنى هنا استعراض نشأة الرجز ، ولا تاريخه وتطوره ، ولا رصد الإمكانات الموسيقية الغنية فى التفعيلة (مستفعلن) بما يدخلها من زحاف وعلل ، وهى التى يتكون منها بحر الرجز تاماً وناقصاً ومجزوءاً حتى جعلت منه تلك الإمكانات بحراً سهل النظم ، قريباً من النثر ، وحتى

---

(١) محاضرات الأدباء جـ ١ ص ٦٦ .